

واقع تدريس الموسيقى الجزائرية وسبل تحويلها من ممارسات إلى معارف تعليمية د/ نسيم خلال-المدرسة العليا للأساتذة -القبة-الجزائر .

Résumé :

Les vertus de l'éducation musicale sont nombreuses, le chant collectif et les pratiques musicales au sein du groupe, procurent un épanouissement personnel, et favorise le développement social des enfants. L'école algérienne a prit compte de cela, et ne cesse de généraliser l'enseignement de l'éducation musicale dans notre pays. Des programmes sont établis au long des années d'études des élèves, encadrés par les enseignants de l'éducation musicale spécialistes en la matière. Toutefois, et malgré les efforts déployés, nous constatons un manque remarquable de cette catégorie d'enseignants, et leurs inexistence dans le cycle primaire.

Par expérience vécu sur le terrain ,en ma qualité de professeur, formateur d'enseignants de musique des cycles moyens et secondaires, et en tenant compte des programmes ,à la fois enseignés aux futurs enseignants- dans le département de musique à l'école normale supérieure- et les programmes enseignés dans les lycées et collèges, on remarque très vite, que la musique algérienne - avec toutes les pratiques qui l'accompagnent- est malheureusement, très peu abordée dans les dits programmes. Or, ces pratiques musicales ancestrales, doivent en trouver une place privilégiée.

Notre question a donc, un objectif double, il s'agit d'abord de connaître la part de la musique algérienne au sein des programmes de l'éducation musicale, et en second lieu, proposer des mécanismes, qui rendent possible sa didactisation, en ouvrant un grand chantier de réflexion avec toute la nappe pensante, autour de cette question.

تمهيد

تولي الدول المتقدمة على غرار، اليابان¹، الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وسويسرا² وغيرها... اهتماما بالغا للموسيقى وللتربية الموسيقية، في مدارس التعليم العام الحكومي

¹ تمتلك معظم المدارس الابتدائية اليابانية اركسترا خاصة بها، وتعد مفخرة للتلاميذ، وتعد الموسيقى هناك، أهم من الرياضيات واللغة اليابانية... أنظر :

– TRIBOT LASPIERE, Victor. l'éducation musicale au Japan, un modèle à suivre? [en ligne] disponible sur : <https://www.francemusique.fr/actualite-musicale/l-education-musicale-au-japon-un-modele-suivre-310> .

Date de consultation 27/01/2017.

² أدرجت سويسرا التكوين الموسيقي في دستورها، وتعتبر التربية الموسيقية والتكوين الموسيقي حقا يكفله الدستور . أنظر :

– GUILLOT, Antoine. L'éducation musicale, un droit constitutionnel [en ligne] disponible sur : <https://www.franceculture.fr/emissions/revue-de-presse-culturelle-d-antoine-guillot/l-education-musicale-un-droit-constitutionnel> , Date de consultation 21/01/2017.

ومؤسسات التعليم الخاص على حد سواء. وتزخر بلادنا الجزائر بموروث موسيقي وغنائي متنوع وثري، تتألفه الذاكرة الجماعية منذ العصور الغابرة، ولعراقته وأصالته، ولما له من مميزات وسمات فريدة، أدرج البعض منه كتراث عالمي للإنسانية من قبل اليونسكو - وهذا حال "أهلل قورارة"، وآلة "إمزاد" الترقية، وجزء آخر من هذا الموروث في طريقه إلى ذلك والمقصود هنا "أشويق" منطقة القبائل - ورغم هذه القيمة الثقافية والمكانة التي تحضى بها كتراث عالمي، إلا أن حصتها من مناهج وبرامج التعليم بمختلف أطواره لم ترقى إلى المستوى المطلوب، لتلعب دورها من خلال مادة التربية الموسيقية، كمادة علمية تحقق أهدافها من خلال تربية وتهذيب النشء، وإعداد مواطنين صالحين، فضلا عن دورها الفعال لو استغلت في خدمة المواد الدراسية الأخرى، كاللغات، التاريخ، الرياضيات والفيزياء وغيرها...

الحديث عن التربية الموسيقية في الجزائر يحتاج إلى دراسات متخصصة ومنفردة، تأخذ بعين الاعتبار عدة عوامل لاسيما، الثقافية، التاريخية، وخاصة الإيديولوجية والسياسية منها، والتي ساهمت في رسم صورتها التي نراها اليوم، وهي لا تعكس البتة، مكانتها الحقيقية. إن ما يهمنى في هذا المقال، هو معرفة واقع تدريس الموسيقى الجزائرية في المدرسة الجزائرية وما هي الرؤى والمقترحات التي تسهل تفعيل ذلك.

للوهلة الأولى، فإن المتصفح لمناهج التربية الموسيقية وفي مختلف أطوار التربية والتعليم، يلاحظ أن الموسيقى الجزائرية النابعة من المعرفة الجماعية، يتعرض لها في محور لا تتعدى مدته بضع حصص مقارنة بأنماط موسيقية نابعة من ثقافات أخرى، بل يكاد المتعلمين جهل هذا الرصيد النابع من عمق ثقافتهم، وإن هكذا ظروف، لا تساعد على تعلم الموسيقى الجزائرية ولا تجعلها ترتقي وتتطور.

بل وحتى في المؤسسة الوحيدة المخولة لتأطير أساتذة التعليم في التربية الموسيقية - والمقصود هنا قسم الموسيقى وعلوم الموسيقى بالمدرسة العليا للأساتذة بالقبة بالجزائر - لا نجد للموسيقى الجزائرية في مناهج تكوين أساتذة هذه المادة للطورين المتوسط والثانوي، الحصة الكافية.

انطلاقا من هذا التشخيص، ونظرا لأهمية الحفاظ على هذا الموروث الثقافي الذي يعدّ معلما ومرجعا للأجيال، في معرفة أصولهم ومآثر وبطولات آبائهم وأجدادهم، فضلا عن معرفتهم الجمعية المتراكمة عبر العصور، وأثر كل ذلك في تعزيز الانتماء وحب الوطن،

ومن ثمّ الارتقاء والتفتح للمساهمة في الإبداع والابتكار ومسايرة التطور والمشاركة في ذلك مع باقي الأمم، أضف إلى ذلك إلزامية وواجب تواصل تبليغ وتعليم هذا الموروث من جهة، ومن جهة أخرى فإنه لا يخفى على المختصين ما يمكن لهذه المادة أن تلعبه من دور فعال في تنشئة مواطنين صالحين، يتحلون بروح التعاون والبذل والمشاركة والعطاء، وما تساهم به التربية الموسيقية - كونهما ميدان متعدد التخصصات - في تحسين أداء التلاميذ والطلاب في المواد الدراسية الأخرى على غرار اللغات، التاريخ، التربية المدنية والرياضيات وغيرها...

إذن ارتأينا من خلال هذا المقال، إلى إعطاء تصورات لإرساء المبادئ الأولى لتعليمية الموسيقى الجزائرية، بنقل هذه المعرفة والممارسات الموسيقية المكتسبة إلى معرفة قابلة للتدريس.

- ما لمقصود بالممارسات الموسيقية الجزائرية؟

إن الحديث عن الموسيقى الجزائرية، هو في حقيقة الأمر حديث عن كم هائل متباين ومتنوع لمختلف الأنماط والأشكال الموسيقية والغنائية التي تصوّر المعرفة البشرية لسكان الجزائر في هذا المجال منذ قرون، وتطورت هذه المعرفة وتشعبت بنشعب الأحداث التاريخية، وتنوعت بتنوع مؤثرات الحياة على جميع الأصعدة، فتميزت بتميز هذا البلد بخصوصياته البيئية، التاريخية، البشرية والثقافية.

والثقافة الجزائرية وما تكتنزه من تراث مادي ومعنوي، لا يمكن عزلها - وكذا الحال لجميع الثقافات - عن تسلسل وترابط تاريخي لممارسات وتفاعلات اجتماعية للأفراد والجماعات في نطاق جغرافي متنوع ومتباين بين بوادي، أرياف وقرى ومدن وحواضر، والكل يشكل الموروث الثقافي الوطني، ويكون في كل زمان ركيزة للتطور والإبداع للأجيال المتلاحقة والمتعاقبة.

تتضح هذه المعادلة في الفنون الموسيقية، كونها مرآة المجتمعات والشعوب وتعبيرها الصادق عن معاناتها وتطلعاتها، بل وأبعد من ذلك، فالموسيقى هي روح الشعب، تخلد الحقائق التاريخية من خلال نصوص أغانيها، وتصف مناخ الحقب وظروف معيشة الناس فيها، وتوضح مسار الشعب واتجاهاته الاجتماعية، السياسية والروحية... يقول كونفوشيوس:

" قل لي ما هي الموسيقى التي تستمع إليها، فأقول لك من أي شعب انحدرت." ³

³ HACHLAF, Ahmad et Mohamad el Habib, Anthologie de la musique arabe (1906-1960). Centre culturel algérien .Publisud .Paris ,1993. P206

تتميز الموسيقى أيضا بكونها ظاهرة إنسانية سامية، لما فيها من صفات فريدة كالخيال والتعبير ومن ثم الإبداع، وهو السمة المميّزة للفن عموما بشتى أنواعه، ونودّ الإشارة إلى هذه النقطة بالذات، لأن الحديث عن الفن الموسيقي وعن الأعمال الموسيقية التي يمكن وصفها بالأعمال الفنية في أيامنا، قد ارتبط بعدة مسمّيات واعتبارات، وهي في أغلب الأحيان بعيدة كل البعد عن المقومات الأساسية للعمل الفني.

والخطورة تكمن في تأثر النشء بهذه الأعمال والممارسات الموسيقية الجديدة، مما يستدعي دراسة هذه الظواهر وإعطاء البديل الفعّال، بدل الامتناع والنقد السلبي. ومن أهم تلك البدائل في تصوّرنّا، هو إرساء تربية موسيقية نوعية نابغة من عمق تراثنا العريق ببصمة موسيقانا وغناينا التقليدي، دون أن ننغلق على أنفسنا طبعاً، فنفتح على ثقافات الشعوب الأخرى في مختلف أنحاء العالم، ونواكب ركب التطور والتقدم.

لطالما ارتبطت الموسيقى والغناء التقليدي -الفولكلوري- بممارسات اجتماعية مناسبة، ترافق الإنسان في مختلف مناسبات حياته الدنيوية وكذلك الروحية الدينية، ولا تؤدى أبداً خارج سياقات محددة ذات صلة بالأعمال اليومية، كالنسيج والغزل، الفلاحة والصيد، مناسبات الأفراح كالزواج والختان... فضلاً عن الحياة الدينية داخل المساجد وخارجها، كالمدائح في مختلف المناسبات من احتفال بالمولد، توديع الحبيب، وطقوس زيارة أضرحة الأولياء الصالحين ... وغيرها.

أما الموسيقى الفنية (la musique savante) فهي خلاف الأولى، حيث تؤدى في سياقات مختلفة تماماً، وهي ليست مناسبة إذ لا ترتبط بممارسات اجتماعية، بل هي نتاج ثقافة حضرية (culture citadine)، ظروفها مرتبطة بحياة الترف والبذخ، وغالباً ما تكون وليدة حضارة مزدهرة، تلتقي فيها وتمتزج معارف شعوب، هي في الأصل مختلفة المشارب والأصول تحتك وتعيش معاً، كحال الموسيقى الأندلسية التي ازدهرت في بلاد الأندلس المسلمة، والتي ضمت عدة شعوب على غرار: العرب، البربر، القوط والصقالبة...

إذن لكل نوع موسيقي ظروف نشأته وكذا المناخ والسياقات الخاصة لتأديته، مما يجعل من الأعمال الموسيقية ظواهر، نسميها الممارسات الموسيقية.

قبل الحديث عن مختلف تصنيفات أو تقسيمات هذه الممارسات الموسيقية في الجزائر، والتي اعتمدت من لدن الباحثين في علم موسيقى الشعوب (Ethnomusicologie)، سندرج بعض التواريخ لأبحاث ذات صلة بالموضوع، فمن أقدم المراجع التي تتعرض لشعر

القصائد المغناة، كتاب الباحث "وليام براون هودكستون" Wiliam Brown (HODGSTON)، الصادر عام 1829 عن الأغاني القبائلية بعنوان: " Berber songs and tales " (أغاني بربرية وحكايات).

وبعدها توالى العديد من الباحثين والمستشرقين في دراسة الموسيقى في الجزائر ومن أشهرهم:

-فرانيسكو سالفادور دنيال (Francisco Salvador Daniel) من خلال كتابه: "ألبوم أغاني عربية، موريسكية وقبائلية"⁵.

- ألكسندر كريستيانوفيتش (Alexandre Christianowitsch) في كتابه: "خطوط أولية تاريخية للموسيقى العربية في الأزمنة القديمة " ⁶

- بيلا بارتوك (Béla Bartók) في كتابه: "الموسيقى الشعبية لعرب بسكرة والضواحي"

" La musique populaires des arabes de Biskra et des environs"⁷

- جول رواني (Jules Rouanet) في كتابه " الموسيقى العربية في المغرب:

" La musique arabe dans le Maghreb "⁸

وهناك أيضا من الجزائريين في الفترة الاستعمارية، من اهتم بالغناء وخاصة من خلال

الشعر أمثال سي اممر اوسعيد بوليفا في كتابه: 1904"Recueil de poesies kabyles"

ومن أبرز تصنيفات وتقسيمات الموسيقى الجزائرية، ما قام به كل من:

جول رواني (Jules Rouanet) في موسوعة لافينياك¹⁰، تصنيف الباحث سفير

البودالي¹¹، وتصنيف آخر، وهو الذي تقدم به الدكتور معزوزي بزة¹². ورغم بعض

التباين في الطرح، إلا أن مجملها تتفق على تصنيفها كالأتي:

⁴ M'Barek REDJALA, Bouziane SEMMOUD. « Kabyles », in Encyclopaedia Universalis [en ligne], URL : <http://www.universalis.fr/encyclopedie/kabyles/> consulté le 27 octobre 2016

⁵ Salvador-Daniel, Francisco. Album de chansons arabes, mauresques et kabyles. S. Richault et Cie Editeurs. paris. 1863.

⁶ CHRISTIANOWITSCH, Alexandre. « Esquisse historique de la musique arabe au temps anciens. Alger 1863.

⁷ BARTOK, Béla. La musique populaire des arabes de Biskra et des environs. traduit par : Léo-Louis Barbés. Editions la Typo-litho et J. Carbonel, Paris, 1961.

⁸ Rouanet, J. La musique arabe dans le Maghreb, Encyclopédie de la musique et dictionnaire du conservatoire Lavignac, Volume V, Paris, 1922.

⁹ BOULIFA, si ammar ben said, Recueil de poésies kabyles, Texte Zouaoua traduit, annoté et précédé d'une étude sur la femme kabyle et d'une notice sur le chant kabyle (airs de musique), typ. A. Jourdan, Alger 1904, 555 pp. rééd. Awal, Paris, 1990

¹⁰ Rouanet, J. Op.Cit. p.2885-2892.

¹¹ SAFIR, EL Boudali: " LA Musique arabe en Algérie". Documents Algérien. Série culturelle. 1949. p181.

- موسيقى وغناء ديني.
 - موسيقى شعبية ريفية وأغاني أمازيغية.
 - موسيقى وأغاني بدوية: تتعلق بالمناطق البدوية بالجزائر.
 - الموسيقى الحضرية ويعنى بها الكلاسيكية الجزائرية والمعروفة أيضا بالأندلسية، وما تفرع منها على غرار نوع "الشعبي"، "الحوزي"، "الزندالي"...
- من خلال هذه التصنيفات والتقسيمات، نستطيع أن نميز بين كم هائل من الموروث الموسيقي والغنائي والذي نعتبره معرفة مكتسبة منذ قرون، تتميز به الجزائر عن باقي الدول والمجتمعات.

لكن يبقى التحدي الأكبر في الوقت الحاضر، والمتمثل في كيفية الحفاظ على هذا الموروث ومواصلة تبليغه وتدريبه للأجيال المتلاحقة من خلال مادة التربية الموسيقية.

3- التربية الموسيقية والتكوين الموسيقي في الجزائر:

تعد التربية الموسيقية رسميا، مادة تربوية ضمن مناهج التربية والتعليم في الجزائر، في مختلف الأطوار الدراسية، وقد سطرت لها برامج ومناهج تعليمية في جميع الأطوار: الابتدائي، المتوسط والثانوي.

ويعد قسم الموسيقى وعلوم الموسيقى في المدرسة العليا للأساتذة بالقبة التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجهة التي توطر وتكوّن أساتذة مادة التربية الموسيقية للطورين المتوسط والثانوي، بمنح خريجها شهادة ليسانس في الموسيقى وعلوم الموسيقى (musique et musicologie) منذ سنة 1985 إلى 2002، وبعدها وإلى يومنا هذا تمنح شهادة أستاذ تعليم متوسط أو ثانوي.

نشير أيضا إلى أن خريجي المعهد الوطني العالي للموسيقى، والمعاهد الجهوية التابعة لوزارة الثقافة، أصبحوا يوظفون في سلك التعليم، ومن قبلُ كذلك، المعاهد التكنولوجية التي كوّنت بدورها أساتذة التربية الموسيقية للطور المتوسط وإلى غاية سنة 1995. ويتلقى الطلبة المسجلون في قسم الموسيقى بالمدرسة العليا للأساتذة - بعد نيلهم شهادة الباكلوريا في جميع الشعب، وبعد إجراء اختبار للاستعداد القبلي - تكوينًا يمتد على أربع سنوات لملمح أستاذ التعليم المتوسط، وخمس سنوات لملمح أستاذ التعليم الثانوي، يدرس

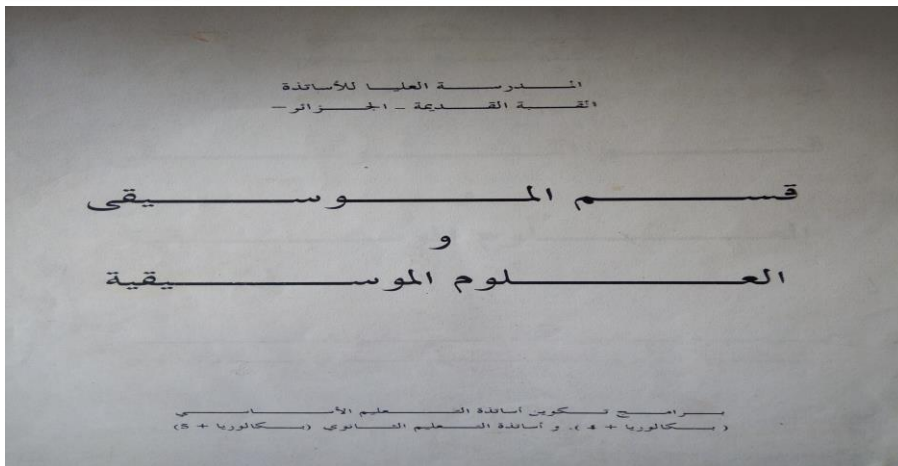
¹² MAZOUZI, Bezza. La Musique Algérienne et la Question RAI. La revue musicale. Paris: Edition Richard-Masse. 1990. P16-31.

فيها الطالب وحدات مرتبطة بالاختصاص الموسيقي، كوحدة التكوين الموسيقي في اللغة الموسيقية وتربية السمع، العزف على الآلات الموسيقية والغناء وتقنياته... وغيرها من المواد التقنية المرتبطة بالاختصاص الدقيق، فضلا عن مواد تربوية تعليمية ومن أهمها: علم النفس التربوي، المناهج التعليمية والتقويم، ومناهج البحث العلمي والتربوي... وينتهي الطالب مشواره بإجراء تربص ميداني، مع تحرير مذكرة تخرج.

3-1- الموسيقى الجزائرية في مناهج التربية الموسيقية.

إذا تمعنا في البرامج المسطرة في قسم الموسيقى بالمدرسة العليا للأساتذة، نلاحظ وللوهلة الأولى أن الموسيقى الجزائرية شبه غائبة، كما توضحه الوثيقة 2 أدناه والتي تمثل الوحدات التعليمية المدرسة في هذه المؤسسة.

قائمة الوحدات البيداغوجية					
الرقم	الرمز	الوحدات	المعامل	أ.ت.ث	أ.ت.أ
01	م81..	التكوين الموسيقي	8	ياك+5	ياك+4
02	م82..	تاريخ الموسيقى	3	3-2	3-2
03	م341	الإعلام الآلي الموسيقي	3	3	3
04	م383	علم الصوت الموسيقي	3	3	3
05	م283	تقنيات الصوت	3	2	2
06	م384	علم الآلات	3	3	3
07	م461	تعليمية الموسيقى	3	4	4
08	م401	علم الجمال الموسيقي	3	4	-----
09	م482	منهجية البحث	3	4	-----
10	ت371	علم النفس التربوي	2	3	3
11	ت271	علم النفس النمو	2	2	2
12	ل01..	اللغة العربية العلمية	2	2-1	2-1
13	ل02..	اللغة الأجنبية العلمية	2	2-1	2-1
14	ت471	المناهج التعليمية والتقويم التربوي	2	4	4
15	ت472	التشريع المدرسي	1	5	4
16	ت171	مدخل لعلوم التربية	1	1	1
17	ت172	تاريخ العلوم	1	1	1



وثيقة 1 غلاف برامج تكوين الأساتذة وثيقة 2- قائمة الوحدات البيداغوجية

لا يختلف الحال كثيرا في المناهج التعليمية للأطوار الدراسية في المدرسة الجزائرية، وللوقوف على ذلك اطلعنا على تلك المناهج المسطرة من قبل وزارة التربية الوطنية، وذلك لمعرفة نصيب الموسيقى الجزائرية فيها.

وليس الهدف من الحديث عن الموسيقى الجزائرية في مناهج التربية الموسيقية هو إيجاد الثغرات في البرامج المسطرة، بل لمعرفة نصيبها من هذه البرامج، وكذا دورها والأهداف التي سطرت من لدن الوزارة الوصية على امتداد الأطوار الدراسية، ابتداء من رياض الأطفال ووصولاً إلى الطور الثانوي، ولقد لاحظنا ما يأتي:

1- رغم وجود برنامج تربية موسيقية مسطر كما توضحه الوثيقة 3، والتي تشير وتحدد بدقة الكفاءات النهائية عند نهاية المرحلة الابتدائية، إلا أنها تبقى في الحقيقة، حبرا على ورق ولا تطبق فعليا على أرض الواقع، وذلك راجع للسببين الرئيسيين الآتيين:

- عدم وجود أساتذة التربية الموسيقية في هذه الأطوار، لعدم تكوين هذه الفئة من المدرسين أصلا.

- يتعذر على المعلم تطبيق هذه البرامج لعدم تلقيه تكويناً في مادة التربية الموسيقية.

2- فيما يخص الطور المتوسط، هناك إشارات للموسيقى الجزائرية في بعض فقرات الحصة الشاملة*، وتأخذ الموسيقى الأوروبية حصة الأسد وتليها في ذلك الموسيقى العربية.

3- أما الطور الثانوي وبالخصوص في السنة الثانية، فهناك 8 حصص للموسيقى الجزائرية من مجموع 34 حصة للأنواع الموسيقية الأخرى، 8 حصص للموسيقى العربية، 10 حصص للموسيقى الأوروبية و 8 حصص لموسيقى الشعوب والموسيقى المعاصرة.

من خلال ذكرنا لهذه الملاحظات، وكما أسلفنا الذكر لا نغيب أبداً القائمين على هذه البرامج، لأن الممارسات الموسيقية الجزائرية لم تخرج من نطاق الممارسة الاجتماعية، وهذا ما يجعلها صعبة التحوير في مناهج وبرامج، ولا يتسنى ذلك طبعاً، إلا بعد مسار تحويلي للمعرفة المكتسبة من الممارسات الاجتماعية إلى معرفة قابلة للتدريس.

انطلاقاً من هذه المعاينة، ومن أجل وضع الموسيقى الجزائرية في مركز العملية التعليمية والتعلمية، ولأجل تحويرها في مناهج تعليمية وتمكين المدرسين من تحقيق تلك الكفاءات

*الحصة الشاملة: هي حصة التربية الموسيقية، التي تمتد على ساعة واحدة في الأسبوع، وسميت بالحصة الشاملة كونها تشتمل على المهارات الأساسية على غرار الاستماع والتذوق، النظريات والغناء.

والأهداف، سنقدم جملة من التصورات والمقترحات حول إمكانية تحويل تلك الممارسات الموسيقية إلى معرفة قابلة للتدريس.

السنة الخامسة ابتدائي

مبدئين	الكفاءات الختلفة	مركبات الكفاءة	المحتويات المعرفية	أمثله عن وضعيات تعليمية	معايير التقويم	الزمن
التدقيق الموسيقي والاستماع	يشارك في حوار يتم فيه دراسة التأليف الموسيقية مع التعرض لأنواع الفرق والآلات التي تتزفها.	- يميز المعلم الفرق الموسيقية من حيث تشكيلاتها و دورها. - يربط المعلم العلاقة بين صوت الآلة وصورتها انطلاقا من الاسماع.	- الفرقة الموسيقية. - عائلة الآلات : - الآلات الإيقاعية - الآلات النفخية - الآلات الوترية - القالب (الأشكال) الموسيقية.	- انطلاقا من الاسماع إلى مقطوعة موسيقية تمثل تشكيلة موسيقية معينة، يُعرف على الفرقة الموسيقية. - انطلاقا من الاسماع إلى مقطوعة موسيقية تمثل قالب موسيقي بسيط يُعرف على قالب من القالب الموسيقية (فالس، الدولاب، التوتية) - القالب (الأشكال) الموسيقية.	- التصنيف - التسمية - الترتيب - التمييز	25 -
الأداء والأغاني الترتبية	يؤدي أغاني ترتبية وتُلتشد باستعمال تقنيات (الصوت الواحد).	- يؤدي الأغنية الترتبية أداء صحيجا مع احترام النطق السليم للكلمات والمسارعة المنتظمة للإيقاع	- مجموعة من الأغاني الترتبية	- انطلاقا من أداء أغنية ترتبية أو نشيد بطريقة مكررة يتم التأكيد على الأداء الفردي تارة والجماعي تارة أخرى.	- الأداء السليم. - النطق الصحيح للكلمات.	20 -

وثيقة 3: جزء من ملحق التخرج من السنة الخامسة من التعليم الابتدائي

4- من المعرفة الموسيقية المكتسبة إلى عملية تدريسها

نبدأ بطرح التساؤل الآتي: لماذا ننقل المعرفة الموسيقية لنجعلها قابلة للتدريس؟ لطالما تنوقلت المعرفة الموسيقية بالتبليغ الشفهي أو ما يسمى أيضا بالتقليد الشفهي، وارتبط ذلك بسياقات غير السياقات الحالية، فلقد كانت الموسيقى وسيلة تعبيرية، ترافق الإنسان في مختلف المناسبات اليومية، كالأعمال اليومية في البيت، في الحقل، أي في مجمل ممارساته الدينية والدنيوية، ولم يكن الغناء قط عملا فنيا موجها لجمهور معين، بل كان عفويا مرافقا لممارسات الحياة اليومية. اعتمد أسلافنا -كما ذكرناه آنفا -التبليغ الشفهي (la transmission orale) لتبليغ كل التراث اللامادي وبسبب ظروف تاريخية واجتماعية عديدة، كان هذا التبليغ الشفهي الوسيلة الوحيدة لضمان استمرار التقليد ساهم في ذلك أيضا نمط الحياة القروية، البدوية أو الريفية، وكما أسلفنا الذكر، فالموسيقى والغناء كانا يرافقان كل النشاطات والأعمال اليومية والمناسبات الاجتماعية الدينية والدنيوية، ذلك ما ضمن لعدة قرون استمرارية تناقل هذا الموروث.

أما اليوم في عصر العولمة والشمولية (la globalisation) فالوضع مختلف، حيث تغيرت ظروف المعيشة ولم تعد القرية قرية، تغير نمط العمران واختلقت الممارسات والنشاطات

اليومية، وأصبحت الرحى اليدوية وأدوات الغزل والنسيج في المتاحف، وبدل غناء الأهالي في المناسبات كالزواج أو الختان وغيرها من المناسبات، فقد حلت محلها الأفراس المضغوطة والفرق المحترفة وغيرها من الوسائل العصرية... إنَّ التطور سنَّة الحياة، ولسنا ضده، لكن الحفاظ على إرث يربطنا بتاريخنا فهذا واجب، وكما يقال لا مستقبل لمن لا تاريخ له. ومن أجل مواكبة هذه التطورات، فإننا نعتقد أنَّ مادة التربية الموسيقية في المدرسة الجزائرية وبإعطائها مكانتها التي تستحقها، بإمكانها أن تلعب دورا هاما وفعالا وبالخصوص فيما يأتي:

1- الحفاظ ومواصلة تبليغ الموروث الموسيقي الجزائري بشتى أنواعه، مع التفتح على ثقافة الآخر.

2- تطوير قدرات التلاميذ على استيعاب المواد التعليمية الأخرى.

نستعرض فيما يلي كيفية تحقيق هذين الهدفين:

1-الحفاظ ومواصلة تبليغ الموروث الموسيقي الجزائري:

من أجل تحقيق ذلك، لابد أن نعي أن هناك سياقين مختلفين لتعليم الموسيقى وهما:
أ-سياق التبليغ la transmission: وهنا نهتم بتبليغ المعرفة والتقنية الموسيقية للتلاميذ على غرار الغناء والعزف على الآلات الموسيقية .
تستعمل هذه الطريقة في بلادنا بشكل محدود جدا، وهذا من خلال الجمعيات الموسيقية، أو المعاهد الجهوية (les conservatoires de musique) وهي غير منتشرة في ربوع الوطن بما يلبي حاجيات كل الراغبين في ممارسة الموسيقى.

ب-سياق التعليم: وهنا يتعلق الأمر بالتربية الموسيقية، وأهدافها تربية كترية الذوق والذكاء فضلا عن اكتساب ثقافة موسيقية عامة. ورغم جهود وزارة التربية في تعميم تدريس مادة التربية الموسيقية من خلال خريجي قسم الموسيقى بالمدرسة العليا للأساتذة للطورين المتوسط والثانوي، لتزال عديد المتوسطات والثانويات في ربوع الوطن تخلو من أساتذة هذه المادة، وانعدام كلي لتدريس هذه المادة في الطور الابتدائي.

وإذا عدنا إلى الطورين المتوسط والثانوي باعتبارهما الوحيدين أين تدرج مادة التربية الموسيقية بشكل رسمي، فإن الموسيقى الجزائرية لا تحظى إطلاقا باهتمام من خلال ما سطر من برامج، فهي لا تتعدى كونها محورا من المحاور الأخرى على غرار الموسيقى المشرقية العربية، الموسيقى الغربية، وموسيقى الشعوب ...

إن من أهم الأسباب التي أسفرت هذا الواقع، هو نقص الأبحاث ونقص الدراسات ذات الصلة، والتي من شأنها الدفع بهذا الاختصاص (تعليمية الموسيقى)، لتحقيق الأهداف المرجوة والتي ستدر نفعاً على التلاميذ في مختلف النواحي.

من أجل تحقيق هذه الاستمرارية علينا بالتفكير جدياً في برامج ومناهج لتدريس هذه المعرفة المكتسبة والمتمثلة في الموسيقى والغناء الجزائري، والانتقال في مسار تحويلي لهذه المعارف المكتسبة إلى معارف قابلة للتدريس، يعرف هذا المسار: بالتحويل التعليمي (الديداكتيكي) سنتطرق إليه لاحقاً بعد شرح الهدف الثاني والمتمثل في "تطوير قدرات التلاميذ على استيعاب المواد التعليمية الأخرى".

2- تطوير قدرات التلاميذ على استيعاب المواد التعليمية الأخرى.

من أهم تلك الفوائد المتوخات من تدريس التربية الموسيقية: النفسية، الاجتماعية والمدنية، والتعليمية التدريسية. سنعرضها بإيجاز.

فأما النفسية منها، فالموسيقى تلطف المزاج وتهذب النفس وتربّيها على نبذ للعنف، كما ترقى بالذوق والجمالية، وأما النواحي الاجتماعية والمدنية، فالتربية الموسيقية تساهم في تعزيز روح المواطنة والقيم الإنسانية الأخلاقية النبيلة ونشر قيم التعايش والاحترام بين الأفراد والجماعات زد على ذلك احترام البيئة والطبيعة.

وأما من الناحية التعليمية التدريسية، فإن مادة التربية الموسيقية في خدمة المواد الدراسية الأخرى، كاللغات من خلال الغناء باستعمال لغات مختلفة، إذ تسهل الألحان تعلم اللغات الأجنبية وتجعل العملية سلسلة وممتعة، وتساهم دراسة علم الآلات الموسيقية في فهم قواعد ونظريات رياضية، من خلال معرفة مقاييس الآلات والمسافات بين أجزائها، فهي أشكال هندسية مصممة على أسس ومقاييس رياضية محضة... وإذا تحدثنا عن الفيزياء، ولأن الموسيقى صوت، وللصوت علم فيزيائي قائم بذاته يعرف بعلم الصوت (l'Acoustique) يهتم بالاهتزازات الصوتية والترددات... أما موسيقى الشعوب (l'anthropologie de la musicale)، فهو علم يهتم بالإنسان، ومجتمعاته وممارساته عبر العصور وتعاقيها، ويروي تاريخ الإنسانية من خلال ما تحتفظ به هذه الممارسات الغنائية والموسيقية من عادات وتقاليد وطقوس، ونصوص شعرية تخلد تاريخ الشعوب وبطولاتها، كما هو الحال في تاريخ وبطولات أجدادنا التي خلّدتها أغاني شعبية ونصوص أشعارها في الأدب الشعبي.

ومن الناحية التعليمية التدريسية، فإن التربية الموسيقية تلعب دورا هاما في تربية النشء من خلال النشاطات المختلفة أثناء الحصة، فهي تساهم في:

-خلق جو للتعلم التشاركي الجماعي بين التلاميذ، الذي يعزز روح الجماعة، فنجاح فرد في المجموعة¹³ يعني نجاح المجموعة كلها، ومن ثم، ينمي الطفل القدرة على بذل جهد فردي بالتنسيق مع أفراد المجموعة ولخدمة مصلحة الفرد والجماعة معا بعد إدراك أهداف المجموعة كوحدة متكاملة، وبالتالي أخذ القرارات الفردية بما يخدم أهداف المجموعة.

وتعود كل هذه الممارسات بالفائدة على التلاميذ على المستوى الفردي كالثقة بالنفس واتخاذ القرارات، كما تعزز من روح التعاون واحترام الغير وتقدير جهودهم، ونبذ العنصرية وتقبل الآخرين... من كل ما سبق ذكره نرى أنه من الواجب تفعيل الدور الحقيقي للتربية الموسيقية في مدارسنا بعيدا عن اعتبار هذه المادة مادة للترفيه فحسب، ولا بد ألا نغفل كذلك، عن كل ما يمكن أن تساهم به في تربية الأجيال وجعلهم مواطنين متزنين وإيجابيين. ولأن الموسيقى الجزائرية هي الأقرب إلى أبنائنا، ولأنها مرآة ثقافتنا وقيمنا، ومن عمق تقاليدنا وعاداتنا التي نفتخر بها، وباعتبارها بصمتنا التي تميزنا عن الغير، فالأجداد بنا أن نهتم بها ونجعلها من أهم المحاور التي يدرسها أبنائنا. ولا يتحقق ذلك إلا إذا جعلناها أولا قابلة للتدريس

وهذا هو ميدان التحويل التعليمي (La transposition didactique).

4-1 - التحويل التعليمي la transposition didactique :

التحويل التعليمي أو الديداكتيكي فكرة استحدثتها الرياضياتienne Mathématicienne، المدعو "فيرى" (Michel Verret) سنة 1975 في كتابه (le temps des etudes)، وأصبحت هذه الفكرة

مفهوما عن طريق "شوفالار ايف" (Yves Chevallard 1985) فمن خلال:

¹⁴ "la transposition didactique, du savoir savant au savoir enseigné"

¹³ CHAMBERLAND, G., Lavoie, L. et Marquis, D. (1995). Vingt formules pédagogiques. Sainte- Foy : Presses de l'Université du Québec [En ligne] disponible sur:

http://www.ufapec.be/nos-analyses/1909-l-education-musicale-un-atout-pour-le-developpement-social-de-l-enfant.html#_ftnref4 . date de consultation : 20/01/2017.

¹⁴ LAGACE, Christiane. La transposition didactique. [En ligne], disponible sur :

<http://christianelagace.com/pedagogie/la-transposition-didactique/>. date de consultation 03/02/2017.

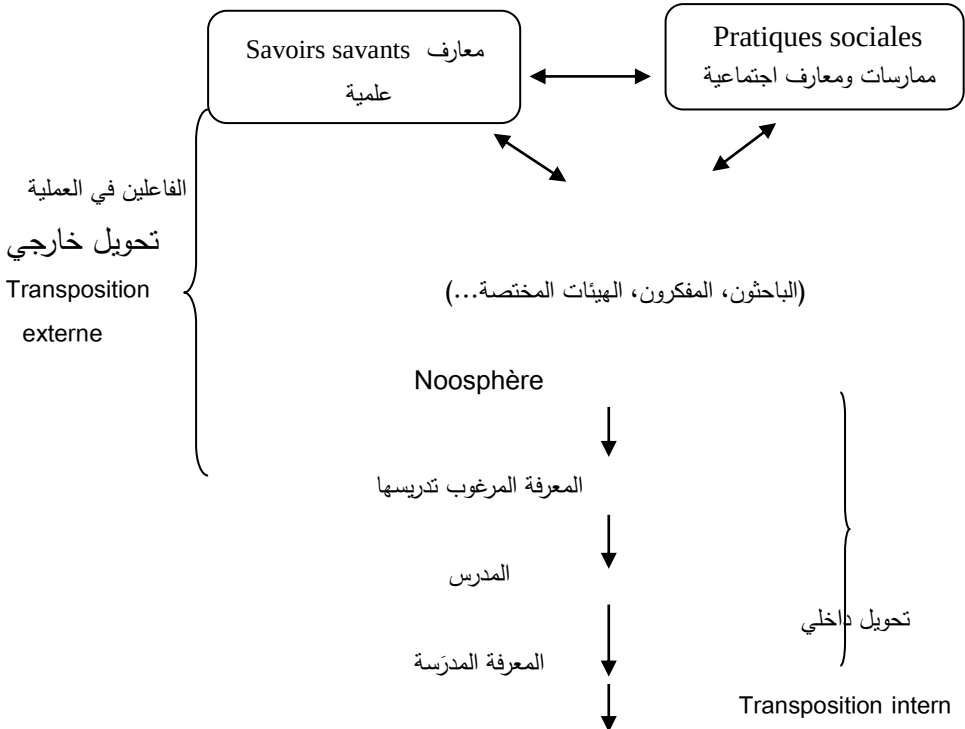
يهتم التحويل الديدانكتيكي بالتحويلات التي تطرأ على معرفة علمية (Savoir savant) أو على معرفة مكتسبة من ممارسة اجتماعية، فهي تتحول في مسار وخطوات، إلى أن تصبح معرفة قابلة للتدريس، منظمة في مناهج ودروس.

لقد ناقش المهتمون بهذا المفهوم تطبيقه على مختلف المعارف، فمنها المعارف العلمية ومنها معارف الممارسات الاجتماعية، كما ذكرناه آنفاً، وخلاصة هذه الأبحاث والمناقشات، قد أسفرت عن طبيعة هذه التحويلات التي تطرأ على المعرفة، حيث تتعرض إلى ما يسمى بالتحويل الخارجي Transposition externe والتحويل الداخلي Transposition interne.

أ/ يهتم التحويل الخارجي بإخراج المعرفة من سياقها الأصلي، وإيجاد سياق جديد وهو بناء معرفة مدرسية، أي توثيق المعرفة في مناهج وبرامج مسطرة.

ب/ أما التحويل الداخلي فهو المسار الذي ينتجه المعلم أو المدرس عموماً من أجل تبليغ الفكرة المدونة والمعلومة الموثقة في تلك المناهج لتصبح في متناول المتعلم. تطلق على كل الفاعلين في هذه العملية (الباحثون، المفكرون، السلطة والهيئات المقررة كالوزارة، أولياء التلاميذ...) تسمية Noosphère.

يوضح المخطط 1 أدناه الخطوات الرئيسية لمسار التحويل التعليمي.



التلميذ/المتعلم



معارف مستوعبة

مخطط 1: مسار تحويل المعرفة العلمية أو المكتسبة من الممارسة الاجتماعية

إلى معرفة قابلة للتدريس

التحويل التعليمي

Transposition didactique

الممارسات الموسيقية والغنائية الجزائرية (ممارسات اجتماعية مناسبة في سياقات محددة)



عمل الباحثين هوجعلها مادة علمية قابلة للتعريف /للتجريب

(وضع نظام للتدوين وإخراجها من سياقها)

(Décontextualisation)



(سياق جديد وهو بناء معرفة مدرسية)

Un processus de construction du savoir scolaire



مادة تدريس (وضع خطوات وتسطير أهداف)

savoir scolaire



معارف مستوعبة

savoirs assimilés

مخطط 2: الخطوات الأساسية للتحويل التعليمي (التبديل التعليمي)

(حالة الممارسات الموسيقية الجزائرية)

من خلال المخطط 2 فإن تحقيق هذا التحول التعليمي نظريا ممكن، ولكن يبقى التحدي

الذي ينتظر المفكرين والباحثين في إيجاد سبل لتثبيت (la fixation) الموروث الغنائي

الشفهي، إما بالتدوين أو بسبل تقنية تكنولوجية أخرى.

- بين الشفهية والتدوين، كيف تتحول المعرفة المكتسبة إلى معرفة تعليمية¹⁵

¹⁵ التدوين الأول للموسيقى كان في القرن الرابع الميلادي بواسطة الراهب " أنجلييو ENGYLDEO " أنظر:

RIBAULT,M .Oralité et ECRITURE DANS LA TRADITION MUSICALE [En Ligne] disponible sur :

http://www.lepontsuperieur.eu/upload/tinyMCE/ressources_documentaires/mem/FI/2004-2006/Ribault.pdf.P.14, date de consultation : 01/05/2016

الحديث عن التبليغ الشفهي أو التدوين، وأي من الطريقتين نعتد لتبليغ المعرفة، هو الحديث عن التعليمية وطرائق التدريس. ونحن هنا أمام معرفة (ممارسات موسيقية) وهي مكتسبة، وهي في حد ذاتها ممارسات اجتماعية تحيط بها ثقافة شعب.

فإذا سلمنا أن المعرفة المكتسبة يمكن تحويلها إلى معرفة قابلة للتدريس، فإننا يجب الفصل بين هدفين رئيسيين من تعلم أو مواصلة تبليغ هذه المعرفة والمتمثلة في الموروث الموسيقي والغنائي من خلال التربية الموسيقية.

1- هل الهدف هو مجرد الحفاظ على هذه الممارسات الموسيقية؟ فهذا الاعتماد على الموروث الموسيقي الوطني بالاستماع والتذوق ومواصلة تبليغه شفهيًا قد يفي بالغرض.

2- أما إذا كان الهدف الجمع بين الحفاظ على الموروث والتربية بالفن وتعليم الفنون الموسيقية والاستفادة منها من كل الجوانب، فهذا يستدعي الأمر الاعتماد على التبليغ الشفهي والاستناد على الكتابة والتدوين وخلق نظريات لجعل المادة المكتسبة مادة قابلة للتدريس وهي بداية التفكير بمفهوم التحويل التعليمي.

ولعل أن أهم سؤال يطرح في سياق تحول المعرفة المكتسبة إلى معرفة قابلة للتدريس هو: ما هو النظام الملائم لكتابة وتدوين الموسيقى الفولكلورية الجزائرية عامة بمختلف أنماطها وأنواعها؟

لقد حظي موضوع التدوين باهتمام عدة هيئات موسيقية عالمية، ومنها الإفريقية من خلال: Pan African society for musical art education pasmae، وظهرت عدة اتجاهات عن تلك الهيئات بين مؤيد ومعارض. فاحتج المعارضون كون التدوين يقتل الخصوصية والروح الموسيقية "...الموسيقى وجدت للأذان والإصغاء، خلافاً للكتابة التي وجدت للعيون" ¹⁶ (Johannella, tafuri.Pasmae 2003) والمؤيدون يتحججون بما وصلت إليه الموسيقى الغربية من تطور. وبينهما من يجمع بين الاتجاهين، فيواصل الاعتماد على التبليغ الشفهي مع تدعيمه بالتدوين دون أن يكون الخضوع كلياً للمدونة الموسيقية حفاظاً على روح المؤلف.

¹⁶ BENAI NOUS, Catherine. ENTRE ÉCRITURE ET ORALITÉ QUEL SYSTÈME D'ENSEIGNEMENT MUSICAL EN AFRIQUE SUBSAHARIENNE.[En Ligne] Disponible sur : <file:///C:/Users/Acer/Desktop/ENTRE-%C3%89CRITURE-ET-ORALIT%C3%89-QUEL-SYST%C3%88ME-D%E2%80%99ENSEIGNEMENT-MUSICAL-EN-AFRIQUE-SUBSAHARIENNE.pdf>

وإذا كانت الموسيقى الغربية تعتمد في التدوين على السلم أو المقام الموسيقي المعدل* (la gamme tempérée) والتي لا تصلح في الغالب لتثبيت الموسيقى الشعبية الفولكلورية غير الغربية.

فهل يمكن وضع نظام خاص لتدوين الموسيقى الفولكلورية؟ وهذا هو رهاننا اليوم كباحثين، وواجب تحمل مسؤولية وضع أسس بتفكير جزائري، والابتعاد عن التبعية وتبني أفكار مستوردة لا يصلح في الغالب تطبيقها على موسيقانا إن أول خطوة لتحقيق ذلك هو تغيير سياقات تعلم هذا الموروث (la décontextualisation)، أو بالأحرى خلق سياقات جديدة للتعلم.

5- من السياقات الطبيعية لممارسة الموروث الغنائي إلى سياقات التعليم المستحدثة:
إن كل تعبير موسيقي يرتبط بالثقافة والتاريخ اللذان ساهما في إيجاد هذه الموسيقى وكذلك للعازفين والجمهور المستمع لهذه الموسيقى، وأكثر من ذلك مناسبات تأدية هذه الموسيقى. كل هذه الظروف التي تولد هذه الظاهرة وتحيط بها، هي ما نسميه "السياق". والمعروف عن الغناء التقليدي عموماً، أنه مناسباتي، يرافق الممارسات الاجتماعية اليومية، ولا يمكن أن تبتعد ظروف التعلم (عزف أو غناء) عن هذه السياقات، ولقد كان التبليغ الشفهي وسيلة التعليم بامتياز وذلك من خلال الاحتكاك، الملاحظة، التقليد والممارسة والتعلم الذاتي l'auto didaxie.

وتجدر الإشارة أن هذه المعرفة تنتقل بين أفراد العائلة أو إلى صديق مقرب ثم أصبحت المعرفة تشاركية، أسفرت ثقافة وفولكلورا، بمعنى معرفة شعبية وسمة مميزة للجماعة المشتركة في اللغة والحيز الجغرافي... دون غيرها.

لا يمكن اليوم الاعتماد عن التقليد الشفهي لوحده كوسيلة في التعلم ولا يمكن الاعتماد على التعليم الذاتي، لأن كل تلك الممارسات لم تعد تمارس بعد أن تغير نمط الحياة، وتغير السياقات المحيطة بها وبضيايح أغلب تلك الممارسات، باءت تلك الممارسات الغنائية مهددة بالضيايح، ومن هنا ضرورة استحداث سياقات جديدة للحفاظ عن هذا الموروث من جهة واستمرار تبليغه للأجيال المتعاقبة

*المقام المعدل هو نظام لتقسيم ديوان العلامات الموسيقية إلى إثنا عشر مسافة متساوية

بات من الضروري إذن، تحويل هذه المعارف إلى معارف قابلة للتدريس، وتحقيق الهدفين معا، الحفاظ على الموروث الغنائي أولا ومواصلة تبليغ المعارف ثانيا، وبالتالي تحقيق أهداف التربية الموسيقية الحق.

6- خلاصة:

تعد التربية الموسيقية مادة مهمة في تربية النشء، ويمكن أن يفعل دورها الحقيقي في المدارس لتحقيق أهداف تعود بالفائدة على المتعلمين، بدءا من دير الحضانة والطور الابتدائي وإلى ما بعد الطور الثانوي.

لم تغفل وزارة التربية عن هذا الدور، والدليل على ذلك محاولة إدراجها في مختلف الأطوار الدراسية.

إلا أن واقع تدريسها لم يرقى إلى المستوى المطلوب، ويعود ذلك لعدة أسباب قد ذكرناها سابقا، ولعل من أهمها نقص التأطير، وبخاصة في الطور التحضيري والابتدائي. يمكن للطبقة المفكرة والفاعلة في ميدان التربية والبحث العلمي وضع أسس لتفعيل تدريسها وتحقيق قفزة نوعية في ذلك، باستغلال الممارسات الموسيقية النابعة من موروثنا الموسيقي الثري والمتنوع.

ولتحقيق ذلك، لا يسعنا إلا أن نحول مجمل تلك المعارف الموسيقية المكتسبة من الممارسات الاجتماعية، إلى معارف قابلة للتدريس، ويعد التحويل التعليمي (الديداكتيكي) الأداة العلمية الناجعة لتحقيق مسار التحويل هذا، بعد تحديد الإشكاليات وتسطير الأهداف، في ظل الرهانات ومتطلبات عصر الرقمنة والعولمة.

قائمة المراجع

- 1- TRIBOT LASPIERE, Victor. L'éducation musicale au Japon , un modèle à suivre? [en ligne] disponible sur : <https://www.francemusique.fr/actualite-musicale/l-education-musicale-au-japon-un-modele-suivre-310> .
- 2- GUILLOT, Antoine. L'éducation musicale, un droit constitutionnel [en ligne] disponible sur : <https://www.franceculture.fr/emissions/revue-de-presse-culturelle-d-antoine-guillot/l-education-musicale-un-droit-constitutionnel>
- 3- HACHLAF, Ahmad et Mohamad el Habib, Anthologie de la musique arabe (1906-1960).Centre culturel algérien .Publisud .Paris ,1993.
- 4- REDJALA, M'Barek et Bouziane SEMMOUD. « Kabyles »,in Encyclopaedia Universalis[en ligne].URL : <http://www.universalis.fr/encyclopedie/kabyles/>.
- 5- BOULIFA, si ammar ben said, Recueil de poésies kabyles, Texte Zouaoua traduit, annoté et précédé d'une étude sur la femme kabyle et d'une notice sur le

chant kabyle (airs de musique), typ. A. Jourdan, Alger 1904, 555 pp. rééd. Awal, Paris, 1990.

6- Salvador-Daniel, Francisco. Album de chansons arabes, mauresques et kabyles. S. Richault et Cie Editeurs. Paris. 1863.

7- CHRISTIANOWITSCH, Alexandre. « Esquisse historique de la musique arabe au temps anciens. Alger 1863.

8- BARTOK, Béla. La musique populaire des arabes de Biskra et des environs .traduit par : Léo-Louis Barbés .Editions la Typo-litho et J. Carbonel, Paris, 1961.

9- Rouanet, J. La musique arabe dans le Maghreb, Encyclopédie de la musique et dictionnaire du conservatoire Lavignac, Volume V, Paris, 1922.

10- SAFIR, EL Boudali. " LA Musique arabe en Algérie". Documents Algérien. Série culturelle. 1949.

11- MAZOUZI, Bezza. La Musique Algérienne et la Question RAI. La revue musicale. Paris: Edition Richard-Masse. 1990.

12- CHAMBERLAND, G., Lavoie, L. et Marquis, D. (1995). Vingt formules pédagogiques. Sainte- Foy : Presses de l'Université du Québec [En ligne] disponible sur: http://www.ufapec.be/nos-analyses/1909-l-education-musicale-un-atout-pour-le-developpement-social-de-l-enfant.html#_ftnref4

13- LAGACE, Christiane. La transposition didactique. [En ligne], disponible sur : <http://christianelagace.com/pedagogie/la-transposition-didactique/>

14- RIBAULT, M. Oralité et ECRITURE DANS LA TRADITION MUSICALE [En Ligne] disponible sur : http://www.lepontsuperieur.eu/upload/tinyMCE/ressources_documentaires/mem/FI/2004-2006/Ribault.pdf.

15- BENAÏNOUS, Catherine. ENTRE ÉCRITURE ET ORALITÉ QUEL SYSTÈME D'ENSEIGNEMENT MUSICAL EN AFRIQUE SUBSAHARIENNE. [En Ligne] Disponible sur : <file:///C:/Users/Acer/Desktop/ENTRE-%C3%89CRITURE-ET-ORALIT%C3%89-QUEL-SYST%C3%88ME-D%E2%80%99ENSEIGNEMENT-MUSICAL-EN-AFRIQUE-SUBSAHARIENNE.pdf>